بهم او تنزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او
يعاملهم معاملة المستهزئ فاما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم
واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان
واما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون
نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون وانما استونفت ولم تعطف ليدل
على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المومنين ان يعارضوهم وان
استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعله الله بهم ولعله لم يقل الله
مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا
ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا
يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين **ويمدهم في طغيانهم
يعمهون** من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت
السراج والارض اذا اصلحتها بالزيت والسماد لا من المد في العمر
فانه يعدى باللام كاملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم
والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم
الله تعالى الطافه التي يمنحها المومنين وخذلهم بسبب كفرهم
واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم
رينا وظلمة وتزايدت قلوب المومنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان
من اغوائهم فزادهم طغيانا فاسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل
الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل
اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين
اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي واصله يمد لهم بمعنى
يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها
فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله واختار موسى قومه
او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان
بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر
واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه
في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه
وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه **اولئك الذين**

اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به واصله
بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا
تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي
العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر واخذه بايع ولذلك
عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به
غيره سواء كان من المعاني او من الاعيان ومنه

اخذت بالجمة راسا ازعرا • وبالثنايا الواضحات الدردرا •
وبالطويل العمر عمرا جيدرا • كما اشترى المسلم اذ تنصرا •

ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا
بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة
التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى **فما ربحت
تجارتهم** ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله
تمثيلا لخسارهم ونحوه

• ولما رايت النسر عز ابن داية • وعشش في وكريه جاش له صدري •

والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على راس المال ولذلك
سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل
او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب للربح والخسران **وما كانوا مهتدين**
لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد
اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف
فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم
ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا
خاسرين ايسين عن الربح فاقدين للاصل **مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا** لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح
والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل
محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت
في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل
ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه
بمورده ولا يضرب الا لما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير
ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله

Copyright © King Saud University